

برنامج «النخبة»

◆ بالأمس تناولنا مسألة إصرار البعض على استيراد الخبرات الأجنبية، في وقت نتابع فيه نجاحات محلية تتعلق بالاستثمار في العقول. ولعل أحد الصور والنماذج البارزة لها فوز أربع جامعات إماراتية بسبعة عقود بحثية في مجال أشباه الموصلات، وإطلاق برنامج "النخبة" بالتعاون بين شركة استثمار التكنولوجيا المتطورة "اتيك" ومجلس أبوظبي للتعليم. والذي نجح في استقطاب العشرات من الطلاب الإماراتيين المتفوقين والتميزين لتدريبهم وتأهيلهم لتولي أدوار قيادية للعمل في قطاع أشباه الموصلات الذي يعد من الميادين الحيوية المستقبلية للاقتصاد الوطني، وإضافة مهمة على طريق تعزيز اقتصاد المعرفة. وقد نجح طلاب "النخبة" في إبراز طاقاتهم وقدراتهم العالية خلال البرامج التدريبية التي شاركوا فيها في منشآت عالمية تمتلك معظم أسهمها شركتنا الوطنية، في كل من دريسدن الألمانية وسنغافورة. كما كانوا محل تقدير مدربيهم والمشرقيين عليهم لمستوى التأهيل والإعداد والتعليم الذي حصلوا عليه.

وما برنامج "النخبة" إلا صورة مما تؤكد عليه قيادتنا الرشيدة من الدور المحوري لأبناء الوطن والرهان عليهم، باعتبار أن العنصر البشري، أغلى الثروات، وأهم الموارد وباني أمجاد البلدان. وقد كان لافتاً للجميع هذا الإنجاز الذي ينبئ أيضاً بوجود مشاريع مماثلة في مجالات متنوعة ومختلفة، تصب جميعها في جهود تكريس المكانة التي تحققت لأبوظبي وللإمارات كمركز ثقل اقتصادي إقليمياً وعالمياً. وهي مكانة تترسخ بالتوسع في استثمار العقول وبناء الأجيال المتعلمة تعليماً نوعياً ربيعاً وصقل مواهبها وميولها العلمية بالتدريب والإعداد والتأهيل المتخصص والمتقدم كل في الميدان والمجال والتخصص الذي يعزز من مسيرة التقدم والنهضة الشاملة التي تشهدها الدولة.

وعندما نستعرض أقرب التجارب الماثلة أمامنا، نلمس كيف تحول الاستثمار في الإنسان بسنغافورة، وهي الجزيرة الفقيرة في المصادر والثروات الطبيعية إلى قصة نجاح من الطراز الأول، وتحولت معه من أرض للأوبئة والأمراض والمستنقعات إلى واحدة من أغنى وأقوى الاقتصادات في القارة الآسيوية. ومنذ قيام الدولة كان الرهان على الإنسان إعداداً وتعليماً، وجرى توفير أرقى البرامج التعليمية له في الداخل والخارج، وخضع لدورات متقدمة في مجالات تخصصه، من أجل الاستفادة مما تحققت له، لأجل أن ينعكس استثماراً سليماً في ميدان العمل والإنتاج. ويفترض معها أن تكون هذه الجهات في موقع توفير الخبرات لمن يطلبها، لا أن تستوردها. وهناك لدينا العديد من المؤسسات والجهات التي قطعت شوطاً كبيراً على طريق النجاح بالاستفادة من جهود الكوادر والكفاءات التي استثمرت كثيراً في تأهيلها وإعدادها، لتقطف اليوم ثمار سنوات الإعداد والتأهيل. المتهافون على استيراد الخبراء الجاهزين، يستعجلون النتائج. وبسبب هذه العجلة نراهم كثيري الإخفاق، غير مستقرين على حال. في الوقت الذي نرى فيه الذين منحوا كوادرهم المحلية الثقة، وعززوا من ثقة هذه الكوادر بأنفسهم، ينتقلون من نجاح إلى نجاح. لأنهم أتاحوا لهم الفرصة. واقتنعوا بأن الخبرة تكتسب بالثقة وإتاحة الفرصة، فالخبير المستورد اكتسب خبرته بما وفرته له بلاده، ولم يولد خبيراً أو يهبط من مجرة لصناعة الخبراء.